الدرر المقدسية
منبر فلسطين للعلم والدعوة والتربية

مجلة الدرر المقدسية

مجلة دعوية تربوية، تصدر شهرياً عن مؤسسة الدرر المقدسية | العدد الثامن - تشرين الأول/ أكتوبر 2022م

ضيف العدد
الداعيـة
عفت الجعبري

المساس بالعلماء خط أحمر
د. أيمن جويلس

آيات بينات في حياة النبي ﷺ
د. خالد علوان

ضوابط فقهية في تجارة العقارات
د. عبد السميع القواسمي

نصرُ الله بين حقائق النصوص والواقـــع المعيـــش
د. منذر زيود

قلعة القدس.. وهويتها الإسلامية، وما تتعرض له من عدوان
أ.ممدوح بري

الافتتاحيـــة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي شرفنا بالانتماء لهذا الدين، وأرسل لنا خير الأنام محمدا هاديا وبشيرا للعالمين، فصلاة ربي وسلامه عليه في كل وقت وحين، وبعد،

الإخوة والأخوات الأعزاء، ها هو شهر جديد يعود علينا من جديد، لنلتقي بكم في عدد مميز من مجلتكم الإلكترونية "الدرر المقدسية"، لنقطف لكم من بساتين المعرفة والعلم خير الأزهار وأجملها، ونجني بصحبتكم من الثمار أطيبها، لنؤدي الرسالة التي طالبنا بها ربنا، وكان محمد – صلي الله عليه وسلم – قدوتنا فيها

يأتي هذا العدد ونحن نتفيَّأ ظلال المولد النبوي الشريف، إذ انتشر النور في أرجاء المعمورة يوم بُشِّر بمولد ذلك الصبي في بطحاء مكة، وما كانت البشرية تعلم أن هذا الصبي سيكون خاتم الأنبياء، وهاديا للناس إلى طريق الحق والدين القويم

ولد الهدى فالكائنات ضياء وفم الزمان تبسم وثناء

نلتقي في عددنا هذا مع أقلام لخيرة العلماء، رفعوا من همهنا يوم كتبوا عن النصر وحتميته رغم كل المؤامرات والإحباط، وتجلى الإبداع في الرد على من يحاول انتقاد علمائنا والطعن في قدواتنا، وكان للمرأة التي شرفها الإسلام أبرز الحضور في كل المجالات، فحلت على عددنا هذا ضيفة كريمة من رواد العمل الإسلامي، لتكون تطبيقا عمليا لما ندعو له، ونصبو لتحقيقه، وهو خلق جيل فعال في كل الميادين، ما دام الإسلام منطلقه ومن القرآن شريعته

والله نسأل أن يكون هذا العدد في ميزان حسنات من خطط وكتب وقرأ

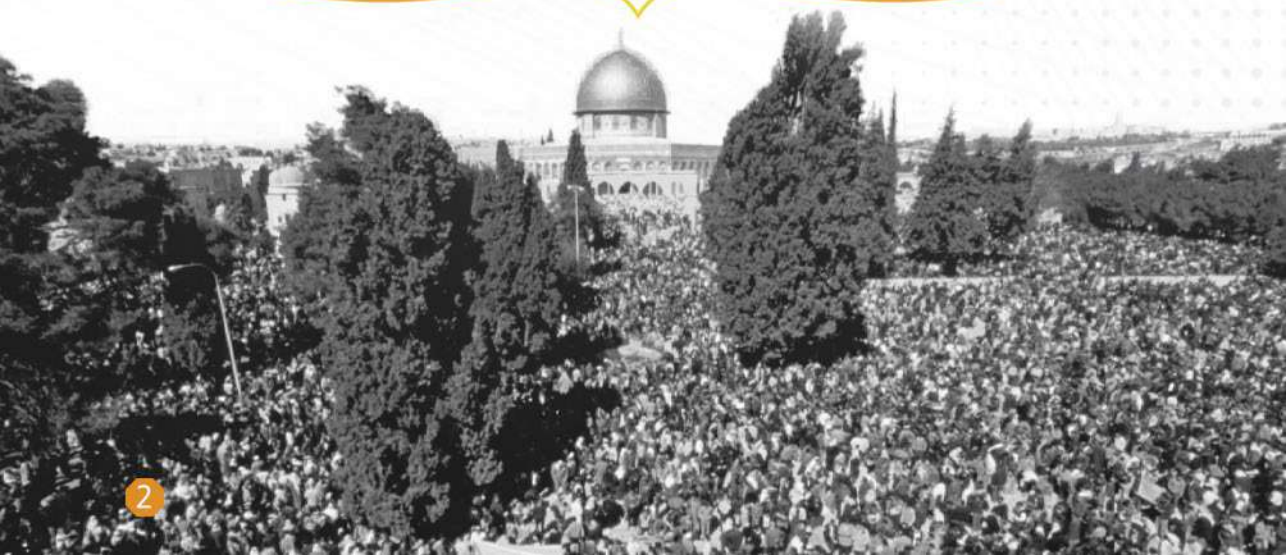

الفهرس

الفهرس..... 01...

الافتتاحية 02

"آيات بينات في حياة النبي صلى الله عليه وسلم " د. خالد علوان..... 03

"ضيف العدد الداعية د. عفت الجعبري"..... 04

"المساس بالعلماء خط أحمر" د. أيمن جويلس 10

"ضوابط فقهية في تجارة العقارات" د. عبد السميع القواسمي..... 12

"من بلاغة الكلمة القرآنية" د. حذيفة هلال بدير البيتاوي..... 13

"نصرُ الله بين حقائق النصوص والواقع المعيش" د. منذر زيود..... 14

"مشاركة المرأة الفلسطينية في المجالس المحلية " د. عمر اشتيه..... 18

"قلعة القدس..وهويتها الإسلامية"أ.ممدوح غالب بري..... 19

"سبعونَ عاماً أو يزيدُ" د. رائد عبد الرحيم..... 20

آيات بينات في حياة النبي ﷺ قبل بعثته

د. خالد علوان
أستاذ الحديث في كلية الشريعة بجامعة النجاح

وُلِد صلى الله عليه وسلم يتيماً، مات أبوه وأمه حبلى به، ولم تلبث أمه أن توفيت وهو في السادسة من عمره، فعاش يتيم الأبوين، وقد أمضى في حياة أمه بعيداً عنها ما يقرب من أربعة أعوام رضيعاً عند حليمة السعدية، فلم ينعم بحنان أمه إلاّ قريباً من عامين .

نشأ وشبّ واكتهل في بيئة جاهلية تصنع الأصنام وتتخذها آلهة، وتحقرُ النساء وتحرمهنّ من حقوقهنّ، وتئدُ البنات، وتحترم القوي وتُزري بالضعيف.

عاش حياته الاجتماعية بين قومه بشكل طبيعي، اشتغل برعي الغنم وعمل بالتجارة وشارك قريشاً في إعادة بناء الكعبة، فلم يكن منعزلاً عن الناس فعرفه قومه عن قرب، فعرفوا صدقه وأمانته وعفته فشاع وصفه بينهم بالصادق الأمين .

نشأ يتيم الأبوين لكنه جاء بشريعة بر الوالدين وإكرامهما وتوقيرهما والإحسان إليهما .

نشأ وشب واكتهل في بيئة الشرك والأوثان والخرافة لكنه لم يسجد لصنم ولم يقسم بوثن، وكان التوحيد ومحاربة الشرك بكل مظاهره وأشكاله أساس دعوته ولباب رسالته .

كان قومه وبقية العرب يكرهون البنات ويشعرون بالخزي والعار عندما تلد امرأة أحدهم بنتاً، وقد شاع عندهم وأدُ البنات، وكانوا يحرمونهن من الميراث، فجاء بشريعة تكرم النساء وتعلي من شأنهن وتعطيهن حقوقهن المادية والمعنوية، وهو الذي علم البشرية إكرام النساء وحب البنات، هو القائل صلى الله عليه وسلم؛ "استوصوا بالنساء خيراً [صحيح مسلم]، وأقبلت ابنته فاطمة رضي الله عنها يوما فقال: "مرحباً بابنتي وأجلسها بجانبه". [صحيح البخاري]

كانت بيئته العربية تُعلي من شأن القوة ولو كان القوي ظلوماً غشوماً وتُزري بالضعيف، فجاء بشريعة أساسها العدل واحترام الإنسان قوياً كان أو ضعيفاً، غنياً كان أو فقيراً، وهو القائل: "إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وأيمُ الله لو أنَّ فاطمة بنت محمدٍ سرقت لقطعتُ يدها" [متفق عليه]

شارك صلى الله عليه وسلم قبل بعثته قومه بما عندهم من إيجابيات، واجتنب ما عندهم من سلبيات، فلم يمسه شيء من أوضار الجاهلية وقاذوراتها، فلم يدخل حانة خمّار، ولا بيت فحش، بل ما عُرِف عنه أنه أقام علاقة حبٍّ عُذري مع امرأة، فلم يتحدث أعداؤه عنه بشيء من ذلك على الرغم من حرصهم الشديد على إبطال دعوته والطعن في سيرته.

نعم، فقد أدهشت سيرته وأخلاقه صلى الله عليه وسلم قومه وشاع وصفه بينهم بالصادق الأمين، وقد قال الله تعالى (أم لم يعرفوا رسولهم) [المؤمنون:69]، وهو سؤال لمن كذبوه، لأنهم كانوا يعرفونه تمام المعرفة.

ولما عاد صلى الله عليه وسلم من غار حراء خائفاً عندما فجأه الوحي في أول مرة وقال لخديجة: "لقد خشيت على نفسي" قالت له - تصفه بأخلاقه التي عُرف بين قومه بها-: كلا والله ما يُخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكلّ، وتُكسبُ المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق" [صحيح البخاري].

لقد كان في حياته وسيرته وأخلاقه قبل النبوة آياتٌ بيّنات على صدق نبوته، وزبانية رسالته، فكان أول من آمن به صاحبه وأقرب الناس إليه من الرجال أبو بكر رضي الله عنه، وأول من آمن به من النساء زوجه خديجة رضي الله عنها، وأول من آمن به من الموالي مولاه زيد بن ثابت رضي الله عنه، وأول من آمن به من الصبيان ابن عمه علي رضي الله عنه.

هؤلاء أقرب الناس إليه هم أول المؤمنين إيمانًا، لم يطلبوا منه آية أو معجزة على صدقه، لقد كانت أخلاقه وسيرته عندهم دليلاً كافياً وافياً على أنه رسول الله تعالى.

لقد كانت عناية الله تعالى وحفظه يحوطان محمداً الطفل اليتيم، والشاب العفيف، والكهل الوقور الجليل، وتمت كلمة الله على نبيه في قوله تعالى:(ألم يجدك يتيما فآوى) [الضحى:6]، وفي قوله:(فإنك بأعيننا) [الطور:48]

ضيف العدد

الداعيــة
عفت الجعبري

سؤال : لو تحدثنا الأستاذة الكريمة عن حياتها العلمية والعملية والدعوية وأهم محطاتها.

عفت صدقي الجعبري من مواليد مدينة الخليل. متزوجة لدي ابنة واحدة وثلاثة أبناء.

التحصيل العلمي

أنهيت المرحلة الثانوية ثم حصلت على البكالوريوس شريعة إسلاميه من جامعة الخليل، وبعدها ماجستير دراسات إسلاميه جامعة القدس. عملت واعظة في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ومعيدة في جامعة القدس المفتوحة سابقاً، وقمت بعدد من النشاطات الاجتماعية والسياسية منها مثلا: عضو المجلس الوطني الفلسطيني، وعضو المؤتمر القومي العربي الإسلامي – لبنان، وعضو المنتدى العالمي لعدالة فلسطين - لبنان نائب رئيس مجلس أمناء الاتحاد النسائي الإسلامي العالمي، ورئيسة مركز شابات الخليل سابقاً، وأمينة سر جمعية سيدات الخليل سابقاً، وعضو اللجنة العليا للمعتقلين سابقًا، وعضو صندوق الأسير الفلسطيني سابقاً، وعضو مؤازر للعديد من الجمعيات والمؤسسات الاجتماعية.

لقد قمت بتأليف عدد من الأبحاث والمؤلفات منها مثلا: المرأة والعمل السياسي في فلسطين رؤية إسلامية رسالة ماجستير، وقراءات في الاتفاقيات والقرارات الدولية، التحديات التي تواجه المرأة الفلسطينية، والتأصيل المعرفي، المشاكل التي تواجه الأطفال في فلسطين، وغيرها. كما شاركت في العديد من المؤتمرات العالمية والإقليمية والمحلية.

سؤال : للأستاذة عفت تاريخ طويل في العمل الوعظي العام والخاص في مجالس العزاء ومساجد الخليل ما أهم الوصايا والنصائح التي تقدمينها للداعيات الواعظات؟

أولاً الداعية هي تحمل رسالة عظيمة حيث اختارها الله سبحانه وتعالى وأوكل إليها مهمة عظيمة وهي مهمة التبليغ عن الله سبحانه وتعالى فهي من ورثة الأنبياء والمرسلين وهي قدوة وأسوة لغيرها في جميع مهمات حياتها، وهذا لا يتأتى إلا بالإخلاص لله سبحانه وتعالى والإلمام بالفقه وعلوم الشريعة، وأن تكون بصيرة بواقع المجتمع الذي تعيش فيه ملمة بكل القضايا، وأن تتصف بالصدق والعفة والإيثار والتواضع والحلم والوقار، فهي لا تعاتب ولا تخاصم ولا تبدل ولا تغير ولا تفاوض على ثوابت الدعوة، بل تتمسك بالمصطلحات الشرعية ولا تنساق وراء بدائلها المستحدثة، وهي شديدة الصلة بالله سبحانه وتعالى ربانية السيرة قال ابن عباس في تفسير قوله تعالى)ولكن كونوا ربّانيّن(: " أي كونوا فقهاء ومعلمين"، وقال عطاء:" علماء حكماء نصحاء لله في خلقه"، وقال قتادة عن مجاهد الذين يربون الناس بصغار العلم قبل كباره، وقال الطبري الربانيون هم عماد الناس في الفقه والعلم وأمور الدين والدنيا، وقال مجاهد هم فوق الأحبار لأن الأحبار هم العلماء والرباني هو الجامع إلى العلم والفقه البصير بالسياسة والتدبر والقيام بأمور الرعية وما يصلحهم في دينهم ودنياهم.

والداعيه هي من استحفظت كتاب الله؛ فهي مسؤولة أمام الله عن حفظ الشريعة ونقلها وتعليمها لعباد الله قال تعالى: (بما استُحفِظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء) [المائدة:44]، وأي شرفٍ وأي منزلةٍ أعظم من ذلك؟!

نصيحتي لأخواتي لكل من تحمل هذه الرسالة العظيمة

أولاً: تسلحي بتقوى الله والتوكل عليه في كل خطواتك؛ بحيث تكون صلتك مع الله قوية لا تزعزها أي شائبة.

ثانياً: تسلحي بالعلم ولا تكتفي بالشهاده التي تحملينها بل تابعي واشغلي أوقاتك بالمطالعة والكتابة، فالداعية يجب أن تكون ملمة بكل ما يدور حولها من أمور تتعلق بالمجتمع الذي تعيش فيه سواء القضايا الاجتماعية والسياسية.

ثالثاً: كوني لينة سهلة بشوشة قريبة من الجميع، شاركيهم أفراحهم وأتراحهم، وحق الواعظة أن تعرف ما يدور في المجتمع من قضايا فنحن نعيش اليوم في وقت كثر فيه الفساد وكثر فيه اللهو والهرج والمرج والتبذير في الأفراح والمناسبات والحفلات الماجنه؛ فتنبغي النصيحة حول ذلك دون كلل أو ملل، وألا يؤثر ذلك على مهمتك ودعوتك إلى الله (إن عليك إلا البلاغ) [الشورة:48]

(لست عليهم بمصيطر) [الغاشية:22] فنحن لا نملك سوطاً، ولا عصا ولا عذاباً ولا حساباً إنما نملك حباً ودعوة وبسمة نقود بها الناس إلى الجنة بإذن الله (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) [النحل: 125] ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم قدوة وأسوة حسنة (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنه لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً) [الأحزاب:21]

أخواتي ما نقوم به وعملناه واجتهدنا به فهو من فضل الله علينا فنحن مقصرات أمام الله (ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد) [النور:21] صدق الله العظيم

السؤال: الأستاذة عفت نائبة رئيس مجلس أمناء الاتحاد النسائي الإسلامي العالمي تجربه فريدة، فما أهم محطات هذا المنصب وإنجازاته؟

قبل الحديث عن المحطات وعن هذا المنصب يجب الحديث عن تأسيس هذا الاتحاد ودوافعه؛ فقد جاء تأسيس الاتحاد النسائي الإسلامي عام 1996 بعد انعقاد سلسلة من المؤتمرات الدولية بإشراف هيئة الأمم المتحدة. والمتتبع لهذه المؤتمرات يجد أن المستهدف الوحيد من قرارات هذه المؤتمرات هي المرأة المسلمة، وذلك لمخالفة هذه القرارات لكثير من النصوص الشرعية والعقيدة الإسلامية فكانت الحاجة ملحة لضرورة الرد على ذلك، فجاءت الدعوه من السودان وانعقد الملتقى النسائي الإسلامي العالمي عام1996 في الخرطوم عاصمة السودان بحضور وفود نسائية من 65 دولة في العالم ضمت مندوبات عن المنظمات الشعبية والقيادات النسائية في العالم العربي والإسلامي جئن من بقاع الأرض بدءاً من الدول العربية مصر والسودان والمغرب والجزائر تونس والسنغال وتشاد واليمن وجزر القمر والنيجر وجنوب أفريقيا وقطر والبحرين وفلسطين والعراق ولبنان وسوريا ومن الدول الاسيويه ماليزيا وأندونيسيا وتايلند وباكستان وكشمير ومن أمريكيا وفنزويلا وإيطاليا والنرويج وإيرلندا وبريطانيا وألبانيا وغيرها من البلدان.

كنت مندوبة عن فلسطين علماً أنني قد زرت السودان في بداية التسعينيات بدعوة من الشيخ حسن الترابي رحمه الله لحضور المؤتمر القومي الإسلامي؛ فكانت الفرصة أن أقابل الأخت وصال المهدي زوجة الترابي حيث كانت ترأس المنظمة العالمية للمسلمات، تكررت زيارتي للسودان كنت أجد في السودان حركة نسائية واعية ومتقدمة بمراحل عن الحركات النسائية الإسلامية في باقي الدول الإسلامية، تعلمت الكثير من أخواتي في السودان، وبالتنسيق معهم اتفقنا أن نحضر مؤتمر بكين الذي انعقد في الصين عام 1995 والتقينا في الصين ونسقنا مع بعض الوفود التي حضرت من بعض الدول العربية والإسلامية لنتحدث عن ضرورة تأسيس كيان نسائي شامل إلى أن جاء انعقاد الملتقى الأول عام 1996.

تواصلت المداولات في مناخ سادته الأخوة والوضوح حول هموم الشعوب وقضاياهم في مقدمتها هموم النساء المسلمات وقضاياهن في شتى بقاع المعمورة فكان هذا الملتقى ضرورة وخطوة أساسية في سبيل السعي الصادق والدؤوب لتحقيق وحدة المرأة على مستوى العالم وفي سبيل تحقيق ذلك خرج الملتقى بالقرارات والتوصيات التي تدعو إلى ضرورة تأسيس كيان نسائي جامع موحد يكون بمنزلة منبر حر للمرأة المسلمة لطرح قضاياها وإيصال رسالتها من خلاله إلى العالم وتشارك عبره في المحافل الدولية والعمل على تحقيق التعاون النسوي بين الأقطار الإسلامية وذلك لتبادل الزيارات ونقل الخبرات والمعلومات وتنسيق المواقف وتوحيدها خاصة في مجالات التحديات والأطروحات الدولية المتعلقة بالمرأة.

عمل الاتحاد منذ اللحظة الأولى للتأسيس على تشكيل اللجان وفتح المراكز، مثل: مركز دراسات المرأة، ولجنة العالمات، ولجنة العلاقات العامة، وإصدار العديد من الكتب والمجلات، وقد أصدر الاتحاد وثيقة المرأة المسلمة، ووثيقة الطفل وغيرها من الوثائق لتوضيح الرؤية الإسلامية حول القضايا كافة، خاصة قضية المرأة للتركيز على دور المرأة المنوط بها وذلك بالعودة إلى الدين واتباع النموذج الرسالي لإرساء معاني القيم والمبادئ العادلة ورفض التبعية للغرب والتحرر من إفرازاتها السالبة.

عمل الاتحاد وبالتعاون مع بعض العلماء على إصدار سلسلة من الكتيبات حول التأصيل المعرفي بمفهومه المرتبط بالإيمان، ووضع كثير من المصطلحات في نسقها الإيماني
والعمل المستمر على خلق رؤية دينية مستنيرة ووجود خطاب ديني مستنير وثاب ت.

وفي مجال التدريب عمل الاتحاد وبالتعاون والتنسيق مع مكاتب وفروع الاتحاد في العالم على ضرورة التركيز على دور الأمومة والأبوة معاً في تنشئة الجيل وفك الانفصام المصطنع تمشياً مع التأصيل للدور التكاملي للأم والأب والتأكيد على ضرورة الحفاظ على الأسرة باعتبارها مؤسسة اجتماعية يترعرع في كنفها الجيل الصالح، والسعي إلى تعريف دقيق لمفهوم الأسرة المسلمة بحيث يصبح تعريفًا عالمياً معتمداً في المحافل الدولية.

وقد تم تسجيل الاتحاد النسائي الإسلامي العالمي في هيئة الأمم المتحدة في الصندوق الاقتصادي بصفة استشارية لكي يتسنى للوفود المندوبة من الاتحاد الرد على القرارات والاتفاقيات الدوليه وإبراز رأي الإسلام ومعارضته للبنود المخالفة للنصوص الشرعيه لهذه الاتفاقيات مثل اتفاقية سيداو.

وكان لي شرف التواجد منذ لحظة تأسيس الاتحاد هذا العنوان الكبير والجامع، فكان ذلك الداعم الأول والأساسي لي في مشوار حياتي حيث منحني الفرصة والتواجد المستمر لمعظم نشاطاته الخارجية ولقاء العديد من الشخصيات العالمية والإقليمية عبر مكاتب الاتحاد وفروعه المنتشرة في بقاع الأرض، مثل: أندونيسيا وماليزيا وباكستان وكشمير، ومعظم فروع الدول العربية، مثل: لبنان وسوريا واليمن ومصر السعوديه تونس إلى غير ذلك من الدول العربيه والإسلامية.

هذه اللقاءات أعطتني فرصة للاطلاع على تجارب الآخرين وخبراتهم مما أكسبني المعرفة والخبرة في مجال العمل الاجتماعي والسياسي، وفرصة لعرض قضيتي الأولى قضية فلسطين وشرح الظروف والأوضاع المأساوية التي يعيشها شعبنا الفلسطيني من جراء الاحتلال الإسرائيلي الغاشم.

كانت من أهم المحطات عرض ورقة عمل في منظمة حقوق الإنسان في جنيف عن معاناة الأطفال ومشكلاتهم في فلسطين من جراء الاحتلال الإسرائيلي، ومن المحطات التي كان السجال فيها حاداً وقوياً اللقاء مع كوندليزا رايس ووزير الخارجية الأمريكي كولن باول في أمريكيا حول الثوابت الفلسطينية، وأن القدس لن تكون إلا عاصمة فلسطين الأبدية، وكان اللقاء مؤثراً حينما اعترضت على قول كوندليزا رايس حينما انتقدت العمليات الاستشهادية وقد كتبت بعض الصحف عن هذا اللقاء.

ومن أعظم المحطات في حياتي هي عملي بالوعظ في وزارة الأوقاف وتواجدي بمساجد مدينة الخليل لأكثر من خمسة عشر عاماً خاصة درسي الأسبوعي في الحرم الإبراهيمي وتواجدي في بيوت الشهداء.

السؤال: المرأة الفلسطينية ليست فقط الأم الصابرة والزوجة المجاهدة والابنة المحتسبة بل هي داعية وعالمة، ماذا تقول الأستاذة لبنات هذا الشعب في مسارات حياتهم؟

المرأة الفلسطينية هي أيقونة العالم وهي النموذج الذي يُحتذى به فهي سيدة العالم تاريخها حافل في مسيرة كفاح الشعب الفلسطيني من أجل التحرير والعودة، فهي المرأة المرابطة والشهيدة والأسيرة والجريحة والمبعدة، وهي المربية والطبيبة والمهندسة والمعلمة والمحامية، وهي السياج الأخلاقي والسياسي والاجتماعي لمشروع التحرر، وهي من دفعت الثمن غالياً بالانتماء لهذا الوطن.

المرأة الفلسطينية استطاعت أن تتجاوز الأزمات والصعوبات التي تواجهها فعملت على تحقيق النماء والازدهار وطورت من مهاراتها وتأقلمت مع الظروف وسعت جاهدة لإعالة أسرتها في أحلك الظروف، وقد أشارت الإحصائيات إلى أن أكثر من 35٪ من النساء في فلسطين معيلات لأسرهن.

فالمرأة التي لا تضعف ولا تلين حاضرة ومؤثرة في كل المواقع، فكل التحية والتقدير والإجلال للمرأة الفلسطينية أينما كانت في الداخل والشتات وفي كل النواحي والمناحي، وكل التحية للأسيرات القابضات على الثوابت والمقدسات، والرحمة والمغفرة للشهداء هذه الأقمار التي تنير سماء فلسطين.

نصيحتي لأخواتي وبناتي في فلسطين أولاً أن نحمد الله أن جعلنا في فلسطين ومن فلسطين وألا ننسى نعم الله علينا وأن تكون قضيتنا الأولى هي قضية فلسطين، وأن نعلمها لأبنائنا ونعلمهم حب الوطن والانتماء لهذا الوطن وأن قضيتنا هي عقيدة، وألا نخاف من المستقبل والمجهول فهو بيد الله.

أن نخطط لحياتنا دون أن نشغل أنفسنا بالمستقبل فهو بيد الله سبحانه وتعالى، وأن نعمل جاهدين على تطوير أنفسنا وأن نشغل أنفسنا بالقراءة والتعليم، وألا ننساق وراء الأطروحات الغربية والشعارات الرنانة الزائفة التي لا تسمن ولا تغني من جوع.

أن نتوجه إلى الله في كل أمور حياتنا نكرر ونكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله ومن الاستغفار فهو يفرج الكرب ويشرح الصدر ويذهب الهموم والغموم.

السؤال: تعيش المرأة المسلمة الفلسطينية هجمه شرسة بأفكار معارضة للدين ومناقضة لعاداتنا كيف نواجه ذلك؟ وما دور المرأة في مواجهة ذلك؟

تمر الأمة الإسلامية في هذه الأوقات بمرحلة خطيرة تستهدف هويتها وثقافتها، والمرأة هي الأكثر استهدافاً فالتحديات التي تحيط بالمرأة المسلمة هي جزء من التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية وما أكثر الذين يريدون النيل من المرأة فيبدبرون ويخططون لها يأتي ذلك عبر الغزو الفكري المتمثل في العولمة.

إن وسائل العولمة تتسلل إلى بيوتنا دون استئذان وتلعب بشخصية الأفراد والأمم جميعاً، فهي عدوان على ثقافة الشعوب الأخرى لفرض الثقافة الغربية وطمس الهوية الثقافية للأمم والشعوب وتذويب شخصية الأمة بحيث تفقد الأمة هويتها وعقيدتها بالإضافة إلى إحلال عناصر ثقافية جديدة من خلال أجهزة الإعلام المختلفة هذا الفكر العلماني تبنته الأمم المتحدة بمنظماتها المختلفة منطلقا لأعمالها ونشاطها الاجتماعي والثقافي، حيث نجدها اليوم تركز على النواحي الاجتماعية والثقافية للشعوب وتسعى إلى تأسيس قواعد كونية تحكم السلوك البشري لتكوين نمط بشري واحد في ثقافته والمرأة تحظى بالاهتمام الواسع من هذه الهيئة لأن المرأة تعد مدخلاً من مداخل التغيير التي تسعى له الأمم المتحدة بقيادة أمريكيا.

في السنوات الأخيرة أشرفت الأمم المتحدة على سلسلة من المؤتمرات العالمية مثل مؤتمر مكسيكو سيتي الذي انعقد عام 1975، هذا العام الذي أُعلن فيه عام المرأة الدولي، ومؤتمر كوبنهاجن الذي عقد عام 1980، ومؤتمر نيروبي عام 1985، ومؤتمر السكان في القاهرة عام 1994، ومؤتمر بكين عام 1995، والمتتبع لهذه المؤتمرات وقراراتها يجد أن المستهدف الوحيد من هذه القرارات هي المرأة المسلمة وإن كانت بعض القرارات تضمنت بعض الأمور الجيدة للمرأه فيما يتعلق بتحسين أوضاع المرأة أو فيما يتعلق بالبيئة والمهجرين والتعليم لكن المشكله تكمن في خلط بعض الأمور الجيدة ببعض الأمور والآليات الخبيثة التي لا يمكن الاتفاق عليها أبداً.

من الأمور التي تستدعي الانتباه أن قرارات هذه المؤتمرات دعت إلى تبني استراتيجيات للتغيير، مثل تغيير الأدوار والوظائف بين الرجل والمرأة، وظهرت عبارات تفيد حرية الحياة غير النمطية كونها حقا من حقوق الإنسان.

لقد حفلت وثائق هذه المؤتمرات بمصطلحات خطيرة غير واضحة المعالم مثل مصطلح الاختيارات الإنجابية، والصحة الجنسية، وعبارة المتحدين والمتعايشين، وعبارة الحياة كحق من حقوق الإنسان.

هناك الكثير من العبارات التي تصف دور المرأة وتربية الأجيال بالأدوار النمطية والتقليدية التي لا بد من تغيرها، بالإضافة إلى الحديث عن المساواة المطلقة بين الرجل والمرأة في حق الملكية والميراث والحضانة، وقد نادت إحدى الوثائق بإحداث تغيرات للتشريعات القائمة وتخص بذلك الميراث في الإسلام.

من أخطر الاتفاقيات التي صدرت عن الأمم المتحدة هي اتفاقية سيداو التي وقعت عليها معظم الدول العربية بما فيها فلسطين، وإن تحفظت بعض الدول العربية على بعض بنودها، وذلك لما تحتويه من مخالفات شرعية إلا أن هذا التحفظ ليس له أهمية في تغيير بنودها.

وهذه الوثيقة من أخطر الوثائق التي تتناول أدق التفاصيل المتعلقة بالأسرة من زواج وعلاقة وأدوار ونزع القداسة عن المفاهيم السائدة بين أفراد الأسرة من مودة وتراحم واحترام، فهي تتناول منظومة العلاقات الأسرية وتشير إلى أن العلاقة بين أفراد الأسرة علاقة غير متساوية وقد تم صياغة مواد هذه الاتفاقية صياغة قانونية مُلزمة قانوناً للدول التي تصادق عليها، وبمقتضى هذه الاتفاقية فإنه يتوجب على الدول التي توقع عليها أن تلغي التشريعات والقوانين المخالفة لها. فهذه الاتفاقيات والمواثيق الدولية تمثل تحدياً خطيراً ومعادياً للأديان السماوية بل إنها تخالف الكثير من آيات القرآن الكريم.

نستطيع القول إن بعض الحركات النسوية في فلسطين تبنت الأجندة الغربية في عملها وقد نشطت هذه الحركات بعد اتفاقية أوسلو بعد أن كانت قضيتها الأولى هي قضية فلسطين أصبحت قضيتها الجندر وأغرقوا المرأة بقضايا الجندر، تدفقت أموال الدول المانحة على هذه الحركه التي نشطت بعقد المؤتمرات وورش العمل التي كانت ترفع شعارات مثل حرية المرأة والمساواة والتنمية والعنف ضد المرأة، إلى غير ذلك من الشعارات والعناوين البراقة.

هذه الحركه كان لها التأثير على بعض القرارات السياسية، حيث عملت جاهدة للتوقيع على اتفاقية سيداو من الرئيس الفلسطيني وتم التوقيع على هذه الاتفاقية، واليوم نجد صدى تأثير هذه الاتفاقيات عبر المناهج والقوانين، مثل قانون الطفل الفلسطيني ورفع سن الزواج في قانون الأحوال الشخصية المطلوب اليوم منا جميعا هو:

أولاً الثقة بأن منهج الله هو الأكمل والأشمل والأعظم الذي يقوم بتنظيم حياة البشر، وأن نعمل جاهدين على نشر الوعي لفهم أمور ديننا الحنيف فهماً شاملاً، بحيث نسعى جاهدين لجعله المنهج الوحيد الذي نسير عليه في حياتنا (قل أن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين) [الأنعام:162]

ثانياً: الإلمام بحاجة المجتمع وضروراته ورصد المشكلات والعمل على حلها عبر الجمعيات والمؤسسات النسائية التي تهتم بقضايا المرأة ومشكلاتها من منظور إسلامي.

ثالثاً: التركيز عبر البرامج والأنشطة التي تقوم على تربية الأولاد واحتضانهم، وذلك بغرس القيم والمبادئ الإسلامية السامية، وتحصينهم من الغزو الغربي الوافد عبر وسائل الإعلام المختلفه وعدم الانسياق وراء المؤسسات الغربية.

رابعاً: الاهتمام بحفظ القرآن الكريم والسنة النبوية وسيرة العظماء والعلماء إلى غير ذلك من الأنشطة التي تساعد المرأة والأولاد للمضي في بناء مجتمع قوي معافى وسليم.

السؤال: ما هو دور المجتمع الفلسطيني عموماً وأهل الخليل خصوصا في الدفاع عن الحرم الابراهيمي

تواجه مدينة الخليل معركة شرسة ومستمرة مع قطعان المستوطنين والجيش الإسرائيلي، فلا زال الاحتلال يواصل اعتداءاته على المسجد الإبراهيمي؛ ففي الفترة الاخيرة قام بخطوات فعلية للاستيلاء بشكل كامل على الحرم الإبراهيمي، علماً بأن المسجد تم تقسيمه عام 1994 بعد المجزرة التي ارتكبها المجرم جولدشتاين التي اشتشهد فيها 29 وجرح فيها 150 أثناء تأديتهم صلاة الفجر في الحرم الإبراهيمي، وعقب المجزره تشكلت لجنة شنغر برئاسة قاضي المحكمه العليا.

حيث أوصت هذه اللجنه بتقسيم الحرم وفصل اليهود عن المسلمين وأصبحت الشرطة الإسرائيلية هي المسؤولة عن الحفاظ على المبنى، وبعد عدة سنوات وبعد انتفاضة الأقصى قام جيش الاحتلال بتوسيع سياسة الفصل على مدينة الخليل وفرض قيود غير مسبوقة على حركة الأهالي في المدينه تمثلت بحصار متواصل وإغلاق شوارع رئيسة في مركز المدينة القديمة، هذه الإجراءات التعسفية تسببت بتحويل وسط مدينة الخليل إلى أشباح مما دفع الكثيرين من الأهالي إلى مغادرة هذه المنطقة.

إن الاعتداءات المتكررة والممارسات العنصرية والانتهاكات اليومية من المستوطنين المدججين بالسلاح على مدينة الخليل مستمرة ولا تتوقف أبداً، أمام هذه الاعتداءات والممارسات الظالمة لا يملك أهالي مدينة الخليل إلا التصدي لهذه الهجمات بصدورهم العارية.

وفي السنوات الأخيرة ظهرت مبادرات شبابية قامت بتشكيل لجان أطلقوا عليها اسم ((حماة الحرم)) تقوم هذه اللجان بتنظيم النشاطات والفعاليات المختلفة وتوزيع الجوائز داخل الحرم الإبراهيمي وإلى دعوة عائلات الخليل عبر برنامج أسبوعي تقوم كل عائلة لزيارة الحرم وصلاة الفجر فيه، ، وذلك لتعزيز صمود المواطنين وثباتهم على أوطانهم وممتلكاتهم، وكذلك تشكلت لجنة نسائية بالتعاون مع وزارة الأوقاف (مرابطات الحرم الإبراهيمي) وتقوم هذه اللجنة بدعوة النساء لزيارة الحرم والتعرف على معالمه وإقامة المسابقات وتوزيع الجوائز على الحاضرين، وتقديم طبق سيدنا إبراهيم للحضور من تكية خليل الرحمن تحت شعار نساء في ضيافة إبراهيم الخليل.

في هذا المقام نتوجه بالدعوة الى أهلنا في الضفة الغربية وأهلنا في الداخل إلى ضرورة شد الرحال إلى مدينة الخليل وزيارة الحرم الإبراهيمي للصلاة في رحابه وهذه من واجبات الإسلام.

المساس بالعلماء خط أحمر

د. أيمن جويلس
محاضر في كلية الشريعة بجامعة الخليل

لا يوجد قداسة لعالم، ولا عصمة لفقيه أو داعية، فكلهم كما قال الإمام مالك (يؤخذ من قوله ويترك إلا المعصوم صلى الله عليه وسلم)، ولكن حين نتكلم عن العلماء إنما نتكلم عن صفوة المجتمع وعن قادة الفكر والتأثير، نتكلم عن طائفة من البشر سخروا شبابهم وأعمارهم وطاقاتهم لطلب العلم والتأليف والتصنيف ودراسة أعمق المسائل والخوض في أدق التفاصيل، فضلاً عما يتركه طلب العلم بإخلاص في نفس العالم من مخافة الله وإدراك عظمته، وفضله، وقوته، وإبداعه، ولطفه،{إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ} [فاطر: 28]

ولهذا فضل الله العلماء؛ لأنهم أقرب لمعرفة عظمة الله {أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ} [الزمر: 9]

ولهذا استحق العلماء مديح ربهم وإعلاء درجتهم: {يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ }[المجادلة: 11]

العلماء الربانيّون هم ضمير الأمة الحي وقلبها النابض، هم عنوان نهضتها، ومنارة حضارتها؛ لأنهم ورثة الأنبياء، والأمناء على وحي السماء في زمن تاهت فيه البشرية، وضلّت فيه الطريق؛ لأنهم يصلحون ما أفسدته الأهواء، لأنهم يجاهدون بعلمهم وفكرهم وحجتهم وحكمتهم شبهات شياطين الإنس والجن؛ لأنهم يقوّمون اعوجاج الناس، يرشدون حائرهم، يهدون ضالّهم، يعلمون جاهلهم، يبلسمون جراحهم، لأنهم البوصلة في زمن التيه، والنور في زمن العتمة، والعزة والشموخ في زمن الذل والاستسلام.

العلماء الربّانيون أولئك الذين عرفوا الله فانجلت لهم الحقائق الكونية والدينية والشرعية؛ وتكشفت أمامهم مجاهيل الكون، وغوامض الأمور؛ وذلك بفضل ما آتاهم الله من علم ومعرفة وبصيرة، فالعلماء بوصلة الأمة، وطوق نجاتها من الانحراف والضياع والتيه والغرق في { بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ } [النور: 40]

أولئك العلماء قد وهبهم الله من الحكمة والعلم والصلاح فكانوا ربّانيين؛ فأبصروا الحقائق، وأدركوا الغايات، وعرفوا ميزان الفرقان بين الحق والباطل، بين الهداية والضلالة، بين الحلال والحرام، بين البراهين والأساطير، بين الأدلة والخرافات، فكانوا بحق ملاذ المجتمعات الآمن بعد الأنبياء، وكانوا بحق الأمناء على رسالة السماء؛ ولهذا كانوا هم أولياء الله تعالى، ولهذا يجب التأدب معهم واحترامهم وعدم همزهم أو لمزهم أو إيذائهم أو التنقيص من قدرهم، قال عكرمة رضي الله عنه: (إياكم أن تؤذوا أحداً من العلماء، فإن من آذى عالماً فقد آذى رسول الله صلى الله عليه وسلم) .

العلماء هم حماة الدين وحراس العقيدة، فعن جماعة من الصحابة - رضي الله عنهم – منهم علي بن أبي طالب ومعاذ وابن عمر وغيرهم أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم – قال: "يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين" ، ولهذا أدرك السلف دور العلماء في حياة الأمة، قال هلال بن خباب من التابعين: (سألت سعيد بن جبير؛ قلت: يا أبا عبد الله ما علامة هلاك الناس؛ قال: إذا هلك علماؤهم).

والواجب الشرعي على المسلم وخاصة في زمن استهداف العلماء من أعداء الأمة ومنافقيها أن يذبّ عن عرضهم، وأن يكرم من أكرمهم الله تعالى، فيوقرهم ويحترمهم ويصون كرامتهم، ويدفع عنهم قالة السوء، ويلبي نداءهم، ويجب على كل مسلم أن يتأدب معهم أشد الأدب، ومن هذه المواقف عن الحسن قال: (رئي ابن عباس يأخذ بركاب أبي بن كعب فقيل له: أنت ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم تأخذ بركاب رجل من الأنصار؟! فقال: إنه ينبغي للحبر أن يعظم ويشرف). وعن الشعبي قال: أمسك ابن عباس بركاب زيد بن ثابت فقال: أتمسك لي وأنت ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال: (إنا هكذا نصنع بالعلماء) .

ونظراً لأثر العلماء ودورهم المحوري في نهضة الأمة وقيادتها لمواجهة الفاسدين والمفسدين والمستبدين وأعداء الدين والسيداويين والعلمانيين والمطبعين مع أعداء الأمة ودعاة الشذوذ والانحلال الأخلاقي سعى أولئك المجرمون للنيل من العلماء لزعزعة ثقة الجيل بهم فهم لا يدعون فرصة للطعن بالعلماء إلا استغلوها ولا موقفاً إلا وحاولوا من خلاله تشويه العلماء لتموت في أعين الجيل صورتهم، وتخفت في العقول مكانتهم، ويسقط في الوجدان أثرهم، حتى إذا تكلموا لا يسمع لهم، وإن هتفوا لا مجيب لهم، هذا هو الهدف المرسوم لتشويه صورة العلماء، الهدف: إسقاط القدوات؛ ليعيش الشباب دون رموز تؤثر في وعيه وسلوكه وفهمه، بل على العكس إن ذكرت الرموز أمامه يكيل لها الشتائم ويتعامل معها بسخرية، وهذا جزء من مخطط منظم تنفق عليه الملايين، مثل: إنتاج مسلسلات وأفلام تتضمن مشاهد لعلماء يؤدون دور المتزمت اللئيم البخيل المنتفع الوصولي الانتهازي ليزرعوا في ذهن المشاهد كره هذا الشيخ أو هذا الداعية أو العالم، ومع تكرار هذه المشاهد في عدة حلقات بل في عدة مسلسلات، دون وجود إعلام وسينما بديلة تقاوم هذا الاعتداء الغاشم الآثم على العلماء، ودون وجود دور حقيقي للمساجد، وفي ظل غياب الحرية الفكرية والدعوية للأمة ستترك هذه الحملات المسعورة أثرها السلبي على الجيل .

الطعن بالرموز والنيل من مكانتهم منهج الأعداء منذ القدم فمن ذلك: ما جرى من حديث الإفك في حق الصديقة بنت الصديق، الطاهرة البتول، المبرأة من فوق سبع سماوات أم المؤمنين رضي الله عنها فقد كان هدف الإفك النيل من النبي صلى الله عليه وسلم ثم من الرجل الثاني في الإسلام أبو بكر رضي الله عنه ثم لعائشة الصديقة رضي الله عنها التي أسهمت في نقل الدين وحفظ الشريعة.

ومن ذلك : الطعن في راوية الإسلام أبي هريرة رضي الله عنه وهو أكثر الصحابة رواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بعده في صحيح البخاري باعتباره أصح كتاب بعد القرآن العظيم، ومن ذلك : الطعن في صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصفهم بأوصاف لا تليق، ومن ذلك: الطعن في قادة الفتح الإسلامي والخلفاء المسلمين، وما زال من أساليبهم المسمومة اليوم: الطعن في رموز الدعوة الإسلامية ودعاتها؛ لفصل العلماء عن الجماهير والتأثير فيهم.

من واجب الأمة ودعاتها وأحرارها ومؤسساتها وأولياء الأمور وأصحاب القرار أن يتحملوا المسؤولية، فيتعاملوا مع العلماء وفق ما أمر الله ورسوله من التوقير والاحترام والالتزام بتوجيهاتهم، وعدم تقديسهم حال صدور أخطاء عنهم، وبث الوعي بين الجيل بضرورة الحذر من الأجندة المشبوهة المتمثلة بمحاولات العدو وأذنابه من أعداء الدين من خارجه، وأعداء الدين من داخله من دعاة الانحلال والفاسدين والعلمانيين ..الخ.

حفظ الله علماءنا ونفع بهم البلاد والعباد
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

ضوابط فقهية في تجارة العقارات

د. عبد السميع القواسمي
محاضر في كلية الشريعة بجامعة الخليل

الحديث عن الضوابط الفقهية المتعلقة بأحد جوانب الحياة، خاصة المعاملات التجارية ومنها بيوع العقار، من الأمور المهمة في هذا العصر، لأن تجارة العقار تحتاج إلى ضوابط تسيرها وتضبطها وذلك لعدة أمور، منها: ألا يقع البائع أو المشتري أو المقاول في الحرام، وألّا يُغْبَنَ أو يُغَرّرُ أي أحد يتعامل بهذا العقار، وأن يكون فقيها بما يتلبس به من عمل في العقار.

تعريف الضابط: هو حكم كلي فقهي ينطبق على فروع متعددة في باب فقهي واحد.

تعريف العقار: هو الثابت الذي لا يمكن نقله من محل إلى آخر كالدور والأراضي.
ومن الضوابط المهمة في مجال تجارة العقار على سبيل المثال:

أولا: الأمور بمقاصدها:
فإذا اشترى شخص عقاراً من آخر وأعطاه مبلغاً من المال فعليه بيان هل هذا عربون أو جزء من ثمن العقار؛ لأن وصف هذا المبلغ يترتب عليه أحكام مختلفة.

ثانيا: لا ضرر ولا ضرار:
قد يتم الاتفاق على شراء عقار بثمن معين، فترتفع الأسعار ارتفاعاً كبيراً، أو يتغير وصف العقار قبل التقابض، فتلحق بالمشتري أو البائع خسائر جسيمة فلا يضارَ أحد بالآخر لقوله صلى الله عليه وسلم: (لو بعت من أخيك ثمرا فأصابته جائحة فلا يحل لك أن تأخذ منه شيئا، بم تأخذ مال أخيك بغير حق؟) [رواه مسلم]

ثالثا: اليقين لا يزول بالشك:
لو ادعى المشتري دفع الثمن إلى البائع، وأنكر البائع، كان القول قول المنكر مع يمينه، فهذه الديون بعد ثبوتها تعد باقية في ذمة الملتزم ما لم يثبت الدفع؛ لأنها كانت مستحقة عليه بيقين، واليقين لا يزول بالشك.

رابعا: العادة محكمة:
الخلاف الذي قد يحصل بين الناس في مسألة العقارات يرجع فيه إلى العرف أو العادة في البلد وعلى أساسه يتم حل الإشكال.

خامسا: الثقة تُلزم التوثيق:
التوثيق العقاري والكتابة من أهم الضوابط التي تحكم العمل العقاري وتحفظ حقوق الناس، فإن الثقة لا تلغي الحذر، فعند شراء شقة أو طابق أو دُكّان، فلا بدّ من إتمام الإجراء النظامي للتّملك، وذكر حقوق الملّاك في الأجزاء المفرزة، وحقوق الملاك في الأجزاء المشتركة، وحق الشفعة في تمليك الشقق والطوابق، وحق الملاك في بناء الشقق والطوابق بعد انهدامها.

سادساً: خلو العقد من الغرر:
الغرر يفضي إلى خفاء العاقبة وجهالة النتائج، وهو أمر مشاهد وصحيح؛ إذْ إن بيوع الغرر لا تخلو من الجهالة في الثمن، أو المُثْمن، أو تسليم المبيع، أو غيرها من متعلقات البيع. وقد تضافرت الأدلة على تحريم الغرر الكثير؛ لما يفضي إليه من الضرر المُحَقَّق.

"من بلاغة الكلمة القرآنية"

د. حذيفة هلال بدير البيتاوي
محاضر في جامعة النجاح الوطنية

ترد في القرآن الكريم أفعال تأتي تارة بصيغة (فَعّلَ) وتارة بصيغة (أفعَلَ) ، وقد يقترنان في آية أو آيات متتالية، وقد يردان في القصة نفسها في سورتين مختلفتين، وسنحاول أن نتلمس الفرق بينهما في الاستعمال القرآني.

ومن استعمال فعّل وأفعل نحو (كرّم وأكرم) فإن القرآن يستعمل (كرّم) لما هو أبلغ وأدوم، فمن ذلك قوله تعالى: "ولقد كرّمنا بني آدم" [الإسراء:70]، وهذا تكريم لبني آدم على وجه العموم والدوام، وقوله على لسان إبليس : "قال أرأيتك هذا الذي كرمت عليّ" [الإسراء:62]، أي فضلته عليّ، في حين قال: "كلا بل لا تكرمون اليتيم" [الفجر:17]، وقال: "فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربي أكرمن" [الفجر:15]، وهو يقصد إكرامه بالمال، فاستعمل التكريم لما هو أبلغ وأدوم وأعم.

ومنه استعمال (نجّى وأنجى) فإن الملاحظ أن القرآن الكريم كثيرا ما استعمل (نجّى) للتلبث والتمهل في التنجية، ويستعمل (أنجى) للإسراع فيها. فإن (أنجى) أسرع من (نجّى) في التخليص من الشدة والكرب، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: "وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ. وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ" [البقرة:49]

فإنه لما كانت النجاة من البحر تحتاج للسرعة ولم تستغرق وقتا طويلا استعمل (أنجى) فقال "فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون" بخلاف البقاء مع آل فرعون تحت العذاب فإنه استغرق وقتا طويلا ومكثا فاستعمل له (نجّى) "وإذ نجيناكم من آل فرعون"

وكذا إن قارنا الآية السابقة بآية شبيهة في سورة إبراهيم وهي قوله تعالى:"وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ"[إبراهيم:6]

ومثلها أيضا في الأعراف "وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ" [الأعراف:141]

نلحظ استعمال (أنجى) في هاتين الآيتين اللتين تتحدثان عن أمر واحد، والسبب فيه أنه في هاتين الآيتين ذكر العذاب مضاعفا عما في البقرة فاقتضى ذلك الإسراع في الإنجاء، أما البقرة فكان العذاب المذكور فيها أقل، فإنه في البقرة فسّر سوء العذاب أنه تذبيح الأبناء واستحياء النساء، أما في الأعراف وإبراهيم فقد جعل التذبيح شيئا آخر غير سوء العذاب بعطف التذبيح على سوء العذاب بالواو مما يدل على أن هناك عذابا سيئا آخر غير ما ذكر.

فالعذاب ها هنا أشد من العذاب الذي ذكره في البقرة فاستدعى الأمر ذكر السرعة في النجاة فقال (أنجيناكم وأنجاكم)، والأمر نسبي حسب لحالة التي نتحدث عنها أو المنظار الذي نشاهدها به في موطن معين يختلف عن موطن آخر، فإننا قد نقول في مقام (الدنيا طويلة) ونقول في مقام آخر (الدنيا قصيرة) فلكل مقام مقال.

"نصرُ الله بين حقائق النصوص والواقـع المعـيش"

د. منذر الزيود
محاضر في كلية العلوم التربوية في جامعة القدس المفتوحة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فقد أرسل الله عز وجل رسله بالآيات البينات، والحجج الظاهرات؛ لدعوة الناس إلى عبادته وحده دون نِدٍّ أو شريك، وقد تكفّل لهم بنصرهم وإظهارهم على أعدائهم، مبيّنا لهم أن وعده بالنصر واقع ومتحقق لامحالة؛ إذ مضت سُنَّته، التي لا يعتريها خُلْف ولا تبديل، بنصر المؤمنين المخلصين، وإظهار صفّهم على أعدائهم عند النزال، وملاحم القتال، وهوما أشار إليه، سبحانه وتعالى، حينما خاطب المؤمنين عقب صلح الحديبية بقوله: (ولو قاتلكم الذين كفروا لوَلَّوا الأدبار ثم لا يجدون وليّا ولا نصيرا * سنّة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنّة الله تبديلا). [الفتح:22-23]

وثمَّ آيات كثيرة في كتاب الله، عزَّ وجلّ، توضح هذه السنّة الربانية الماضية بنصر الرسل وأتباعهم، وإظهارهم على أعدائهم، منها قوله تعالى: (حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كُذبوا جاءهم نصرنا فنجّي من نشاء ولا يُرَدُّ بأسنا عن القوم المجرمين)[يوسف: 110]، إذ حملت هذه الآية في ثِنْيها إخبارًا عن تلك السنّة الثابتة، وذلك الوعد الذي لا يُخلَف، مبيّنة أن النصر إنما يأتيهم حين اشتداد الأزمات بهم، واستحكام حلقات الكروب فيهم، واستفراغهم كل جهد في سبيل إيمان أقوامهم، وتصديقهم بدعوتهم التي أُرسلوا بها، حتى إذا استيأس الرسل من إيمان أقوامهم وتصديقهم، وظنت تلك الأقوام- لتأخر تحقق الوعد بالنصر- أن رسلهم قد كذَبوهم؛ أتاهم النصر، فنجّي الرسل وأتباعهم من المؤمنين، وحلَّ العقاب والعذاب بالكافرين المكذبين.

جاء في الظلال: (في هذه اللحظة التي يستحكم فيها الكرب، ويأخذ فيها الضيق بمخانق الرسل، ولا تبقى ذرة من الطاقة المدخرة ...

في هذه اللحظة، يجيء النصر كاملاً حاسماً فاصلاً؛ (جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين)، تلك سنّة الله في الدعوات، لا بد من الشدائد، ولا بد من الكروب، حتى لا تبقى بقية من جهد، ولا بقية من طاقة، ثم يجيء النصر بعد اليأس من كل أسبابه الظاهرة، التي يتعلق بها الناس).

ومما يعضد هذا المعنى، ويؤكد ثبات تلك السنّة ودوامها، قوله تعالى: (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مسّتهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب). [البقرة: 214]

ولئن كانت هذه الآية – من حيث نزولها – قد نزلت يوم الأحزاب، غير أنها ليست مباينة لسابقتها؛ إذ جاءت لتكشف عن سنّة الله عزَّ وجل في نصر رسله وأتباعهم من المؤمنين، مبيّنة أن النصر إنما يكون مسبوقا بساعات تتعاظم فيها الشدائد بالرسل وأتباعهم بما يلاقونه من أعدائهم من إيذاء وتكذيب، وتحريض وتأليب، حتى إذا وصلت فيهم الشدائد ذروتها وغايتها، وبلغت منهم الكروب مبلغها، ونفد ما بهم من الصبر؛ أتاهم النصر الذي وُعِدُوه بعد مُقاساتهم كلَّ تلك الكروب والخطوب.

ويتضح من الآية السابقة أن هذه الأمة، من حيث الابتلاءات والشدائد، ليست بدعاً من الأمم؛ فحالها كحال الأمم السابقة الّتي أصابها البأساء والضراء، وإنما كان هذا الإخبار عن تلك الأمم؛ من أجل أن تتأسّى هذه الأمة بهم إذا جرى لها مثل ما أصاب أسلافها، ليستبشروا عند ذلك بحصول النصر لهم لدى بلوغ الشدة منهم ذلك المبلغ.

جاء عن خباب بن الأرتّ، رضي الله عنه، أنه قال: شكونا إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وهو متوسد بردة في ظل الكعبة، فقلنا: ألا تستنصر لنا ؟!! ألا تدعو لنا ؟!! فقال عليه الصلاة والسلام: (قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل، فيُحفَرُ له في الأرض، فيُجعَلُ فيها، فيُجاء بالمنشار، فيوضع على رأسه، فيُجعل نصفين، ويُمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه، فما يصده ذلك عن دينه، والله! ليُتِمَّنَّ الله هذا الأمر، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت، لا يخاف إلا الله، والذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون).

ولما لم يكن الرسول محمد، صلى الله عليه وسلم، وأمته بدعا من الرسل والأمم من حيث الشدائد، فلا ريب أنْ تكونَ عاقبة أمرهم كأسلافهم، من حيث النصر والظفر، إذ إن إرادة الله عز وجل وسُنّته قد اقتضت ذلك، ومَضَت به كما أخبر الله عز وجل عن ذلك بقوله: (ولقد كُذِّبت رسل من قبلك فصبروا على ما كُذِّبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا، ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبأ المرسلين) [الأنعام :34]، فقد ذهب أكثر المفسرين إلى أن المراد بالكلمات في قوله تعالى: (ولا مبدل لكلمات الله) هو ما وعده الله عز وجل لرسوله، صلى الله عليه وسلم، من الظفر على أعدائه، والنصر على مخالفيه، وأن هذا الوعد حقٌّ وصِدْقٌ، يستحيل تطرّق الخلف إليه.

والتعبير بـ(كلمة الله) جيء به في غير آية من كتاب الله، إذ يقول سبحانه: (ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين* إنهم لهم المنصورون* وإن جندنا لهم الغالبون) [الصافات:171-173]، فكانت هذه الآية تحمل في طيّاتها معنى سابقتها، وتفيده بما فيها من وعد الله سبحانه لعباده المرسلين وأتباعهم بنصرهم وإظهارهم على الكافرين، مبيّنة لهم أن هذا الوعد قد مضت به سنّة الله تعالى التي لا يطرأ عليها الخلف ولا التبديل.

جاء في الظلال:(هذا الوعد سنة من سنن الله الكونية، سنّة ماضية، كما تمضي هذه النجوم في دوراتها المنتظمة..لقد سبقت كلمة الله، ومضت إرادته بوعده،وثبتت سنّته، لا تتخلف، ولا تحيد).

وليس هذا الوعد محصورا في نصرة الرسل وأتباعهم بالحجج في الدنيا، وبانتقام الله، عزَّ وجلَّ، من أعدائهم في الآخرة فحسب، وإنما يكون نصرهم وإظهارهم في الدنيا بإهلاك الأعداء، وقهرهم بالقتل، والأسر، والإجلاء، وبالحجة والبرهان، وفي الآخرة بالفوز بالجنان، والنجاة من النار، ومما جاء مؤكداً على تحقق هذا الوعد قوله تعالى: (إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد) [غافر :51]، فقد حملت هذه الآية معها بيانا لشأن الله الدائب المستمر، وتقريرا لحقيقة كبرى، وسنّة ثابتة في نصرة الرسل وأتباعهم، وإن طال بهم الزمان، واشتدت بهم المِحَن، وهي كقوله سبحانه: (ولقد أرسلنا من قبلك رسلا إلى قومهم فجاؤوهم بالبينات فانتقمنا من الذين أجرموا وكان حقًّا علينا نصر المؤمنين) [الروم:47]، فقد أشارت هذه الآية إلى سنّة ثابتة، وحقيقة دائمة، مفادُها أن نصر الله تعالى لعباده المؤمنين حقٌّ عليه سبحانه أوجبه على نفسه تفضلاً منه وتكرماً، وأن تلك العدة متحققة لا محالة؛ لكونها من صادق الوعد، الذي لا يخلف الميعاد). (وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون) [الروم:6].

ويتضح من الآية أن الوعد بالنصر والتمكين ليس محصورا في الرسل، عليهم الصلاة والسلام، وإنما هو عامٌّ للمؤمنين جميعهم؛ فتشمل الرسل، ومن بعدهم من المؤمنين، ولا ريب في أن هذا الوعد أمر قد قضى الله، عز وجل بتحققه، وحَكَمَ بوقوعه منذ الأزل، فقد قال سبحانه: (كَتَبَ الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز) [المجادلة:21]

ويستبين صدق تحقق هذا الوعد بجلاء من خلال الربط بينه، وبين الآيات المتحدثة عن سنن الله الكونية التي لا تتخلف، إذ يقول سبحانه: (ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بُغِيَ عليه لينصرنه الله إن الله لعفو غفور* ذلك بأن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وأن الله سميع بصير). [الحج: 60-61]

جاء في الظلال: (بعد ذلك يربط السياق بين وعد الله بالنصر لمن يعاقب بمثل ما عوقب به ثم يقع عليه البغي ... يربط بين هذا الوعد، وسنن الله الكونية الكبرى التي تشهد بقدرة الله على تحقيق وعده، كما تشهد بدقة السنن الكونية المضطردة، مما يوحي بأن ذلك النصر هو إحدى هذه السنن التي لا تتخلف).

وفي مقابل تلك النصوص القرآنية، والأحاديث النبوية التي جاءت تُبَشِّرُ بحتمِيَّة انتصار المؤمنين، وتؤكد انكشاف ما نزلَ بهم من البلاء المبين، إلا أنَّ نظرة فاحصة في أحوال الأمة الإسلامية اليوم يجدُها تعصف بأبنائها في شتى بقاع الأرض محنة مشتركة، تتمثَّلُ في استباحة أرض المسلمين وديارهم وأموالهم وأعراضهم، وسلب عزتهم وكرامتهم، وانتهاك حرماتهم، وتدنيس مقدساتهم، وجَعْلهم شيعاً وأحزاباً؛ لتكريس الفرقة فيما بينهم، وإثارة الفتن والصراعات في أوساطهم، وإضعاف جهدهم وقوتهم وطاقاتهم، وتضييق الخناق عليهم في حريتهم وحركتهم وعيشهم وقُوت يومهم، مما يعطل إرادتهم، ويسلبهم حرية تنفيذ الأحكام الشرعية التي تحفظ عليهم دينهم، وتنظم شؤون حياتهم، ويجعل منهم أسارى لمعونة أعدائهم؛ فيلتزمون أوامرهم، ويسيرون وفق إرادتهم ومناهجهم، مما يُظهِرُهم بين الأمم مَهيضي الجناح؛ لا يقوون على درء الأخطار المحدقة بهم، أو دفع مكائد المتربصين بهم من أعدائهم.

ولعلَّنا نلمح بوضوح أنَّ إذلال هذه الأمة، وامتهانها، وتضييق الخناق عليها في عيشها ما سعى إليه صانعوه؛ إلا ليبقى تفكيرها منحصرا في توفير مأكلها ومشربها؛ خشية أن يكون في رخائها وحريتها مدعاة للتصدي لأعداء الأمة الإسلامية الذين يَحْذَرون صحوة الإسلام، واشتعال جذوته في نفوس المسلمين، لئلا يكون حائلا بين أعداء الأمة الإسلامية وما يسعون إلى تحقيقه من رغباتهم باستضعاف الأمم، واستعبادها، وامتهان كرامتها، لذلك؛ فهم لا يَفْتُرون عن ديدنهم ذلك في المسلمين، حتى إذا قام من بين المسلمين من يريد إعادة المجد المسلوب، سعى أهل الكفر جميعا في التصدي له، والوقوف في وجهه، والعمل على تأديبه، لئلا يجترئ غيره على تقليده في اعتراض هؤلاء المجرمين.

ومما يزيد في الألم، ويبعث على الأسى، ويجعل وقع الشدة أكثر إيلاما هو ركون المسلمين إلى اليأس، وقبولهم بما يلحق بهم من إيذاء وتعذيب؛ لظنهم أن تلك الشدائد قدر مقدور عليهم لا سبيل لهم إلى الخلاص منه؛ ولظنهم استحالة تحقُّق النصر لهم بسبب ضعفهم، وقلة استعدادهم،

في مقابل استعداد أعدائهم، مما يسهم في بث الخَوَر في نفوسهم، وزيادة الضعف في صفوفهم دون العمل الجاد على محاولة رفع الأزمات التي يلاقونها، أو السعي الحثيث للخلاص من الشدائد التي يواجهونها، مما يلبسهم لبوس المستيئسين من زوالها، ويظهرهم بمظهر القانطين من تلاشي الصعاب التي يعيشونها، أو استعادة العزَّة التي يرومونها، ولا شكَّ في أن سيطرة مثل هذه المشاعر والظنون على النفوس تَصُبُّ في مقتل الأمة، وتعاظم هوانها، والفتُّ في عضد المخلصين من أبنائها؛ لأن في سيطرتها استساغة للذل والهوان، واستمراء للهزيمة، ورضى وقبولا بالمنجزات الآنيَّة الآتية على حساب الدين والمبادئ، واعتزالاً للدعوة، وإهمالاً للجهاد في سبيل الله، ورُكونا إلى اليأس والقنوط، واستدراجاً لشباب الأمة بزرع الخوف والضعف في نفوسهم لدى رؤيتهم دعاة الحق يطارَدون، ويؤسَرون، ويُقتَلون من أعدائهم، مما يؤدي إلى عدم التأهب للصعاب والمشاقّ، ثم الفتور عن السير في طريق الدعوة، والانقطاع عنه.

ولعل لقائل، تسلَّل الشكُّ إلى قلبه، أو سعى إلى إدخال الشكوك والظنون في قلوب أبناء المسلمين، أن يقول: إن ذلك النصر لم يتحقق لجميع الرسل والأنبياء، ثم إن الدائرة انقلبت في بعض المواطن على المؤمنين، مما يعني خلفا في ذلك الوعد.

والجواب: إن ذلك الوعد الحتمِيَّ يشملُ الرسل والأنبياء وأتباعهم من المؤمنين، وإنَّ النصر متحقق لهم، إما في حياتهم، أو بعد مماتهم، كما حصل من تسليط الله تعالى على بني إسرائيل، عند قتلهم يحيى، عليه السلام، حتى انتصر له، ثم إن النصر له صور متعددة، وقد يبطِئ أحياناً، غير أن العاقبة تكون لهم، ولمن بعدهم، (ولا يلزم انهزامهم – أي المؤمنين – في بعض المشاهد، وما جرى عليهم من القتل، فإن الغلبة كانت لهم ولمن بعدهم في العاقبة، وكفى بمشاهد رسول الله، صلى الله عليه وسلم، والخلفاء الراشدين مُثُلاً يُحتذى بها، وعِبَراً يُعتَبَر بها ... ولأن قاعدة أمرهم وأساسه، والغالب منه الظفر والنصرة – وإن وقع في تضاعيف ذلك شَوْب من الابتلاء والمحنة- والحكم للغالب).

وهنا تلزم الإشارة إلى أن هذا النصر الذي وعده الله تعالى عباده المؤمنين يستلزم تأدية تكاليف العقيدة، والقيام بالعبودية الكاملة المخلصة لله، عز وجل، والسعي في نصرة دين الله وشرعه وأوليائه، والجهاد في سبيله لإعلاء كلمته، ولهذا يؤكد الله، عز وجل، تلك القضية بقوله: (ولَيَنْصُرَنّ الله من ينصره إن الله لقوي عزيز* الذين إن مكّناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور). [الحج: 60-61]، فقد جاء هذا الوعد بصيغة القسم؛ ليؤكد للمؤمنين تأكيدا لا يشوبه ارتياب أنه ناصرهم، ورافعٌ لواءهم، ومعلٍ كلمتهم، إن هم نصروا دينه وشريعته وأولياءه، وجاهدوا في سبيله، كي تكون كلمة الله هي العليا.

ولعل حقيقة تعلق النصر بالإيمان، وارتباطه به، وملازمته له تغيب عن أذهان كثير من المسلمين اليوم ممَّن يستبطئون النصر، مُغفِلين قضية في غاية الأهمِّيَّة، وهي أنَّ الله، عزَّ وجلَّ، ما كان لِيَذَرَ المسلمين اليوم على ما هم عليه من الشدائد وتوالي الانتكاسات، لولا ضعف الإيمان الذي يعتريهم، وانحراف مفهومه وحقيقته في نفوسهم، ولا سيما في ظل ما يحدث في أوساط المجتمعات الإسلامية من انحراف عقدي، ولَوْثات فكرية، وانهيارات أخلاقِيَّة، ومجاهرة في ارتكاب المعاصي والمُحرَّمات، وانجرار خلف أولئك الذي يسعون جاهدين لهدم البناء الأسري، وضرب الأسرة المسلمة في بنيانها، وتلويثها بأفكار دخيلة مسمومة تحرفها عن مسارها الحقيقي في تربية الجيل المسلم الذي يسعى نحو النصر والتحرير.

وختاما، فمع ما سبق إيراده من النصوص القرآنيَّة القاطعة بحتميَّة انتصار المسلمين؛ فإنَّ مما يُسلِّي النفس من الهموم، ويُسرِّي عنها ما يعتريها من الأحزان تلك النصوص النبوية التي جاءت من وسط الشِّدَّة والمحنة تحُثُّ المؤمنين على الصبر، وتبشِّرهم بكشف هذا الواقع المؤلم، فقد روى ثوبان عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أنه قال: (إنَّ الله زوى لِيَ الأرض؛ فرأيت مشارقها ومغاربها، وإنَّ أمتي سيبلُغ ملكها ما زُوِيَ لي منها)، ولعلَّنا نجد هذه الثقة بوعد الله ونصره من خلال حديث الصخرة يوم الخندق، فقد روى البراء بن عازب: (لما كان حين أَمَرَنا رسولُ اللهِ، صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم، بحَفْرِ الخَنْدَقِ عَرَضَتْ لنا في بعضِ الخَنْدَقِ صخرةٌ لا نأخذُ فيها المَعاوِلَ، فاشتَكَيْنا ذلك إلى النبيِّ، صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم، فجاء فأخذ المِعْوَلَ فقال: بسمِ اللهِ، فضرب ضربةً فكسر ثُلُثَها، وقال: اللهُ أكبرُ، أُعْطِيتُ مَفاتيحَ الشامِ، واللهِ إني لأُبْصِرُ قصورَها الحُمْرَ الساعةَ، ثم ضرب الثانيةَ، فقطع الثُلُثَ الآخَرَ؛ فقال: اللهُ أكبرُ، أُعْطِيتُ مفاتيحَ فارسٍ، واللهِ إني لأُبْصِرُ قصرَ المدائنِ أبيضَ، ثم ضرب الثالثةَ، وقال: بسمِ اللهِ، فقطع بَقِيَّةَ الحَجَرِ فقال: اللهُ أكبرُ أُعْطِيتُ مَفاتيحَ اليَمَنِ، واللهِ إني لأُبْصِرُ أبوابَ صنعاءَ من مكاني هذا الساعة)، فقد جاءت هذه البُشريات من وسط الكرب الذي كان يعيشه المسلمون بعد أن تحالفت قريش وقبائل العرب مع اليهود لأجل حرب المسلمين واستئصال شأفتهم، وقد أخذت منهم الشدة مبلغها، وتعاظمت ذروتها حتى عبَّر القرآن الكريم عن ذلك بقوله تعالى: (إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا * هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالاً شديدا). [الأحزاب: 10-11]، فكان بعد ذلك الكرب الشديد اندحار الأحزاب حتى قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (الآن نغزوهم ولا يغزوننا). [صحيح البخاري].

فاستبشروا أيها المسلمون بنصر الله القادم، وأعدوا لهذا النصر عُدَّته من الإيمان والتقوى، والاستمساك بحبل الله المتين، واعلموا أنَّ الله مولاكم وناصركم: (يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبِّت أقدامكم). [محمد:7]

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

"مشاركة المرأة الفلسطينية في المجالس المحلية بين الضرورة المجتمعية والضوابط الشرعية"

د. عمر اشتيه
دكتوراه في العلوم السياسية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

لقد كان للمرأة العربية العديد من المساهمات والمشاركات المجتمعية جنبا إلى جنب مع الرجل على مر العصور والتاريخ، وكان للمرأة العربية المسلمة الدور الأبرز في حماية مجتمعها وأسرتها من أي ضياع، فهي الأم والأخت والزوجة، وهي ركيزة مهمة من ركائز المجتمع، إذ تحميه من أي تغول أو افتراس أو اعتداء من الأعداء والمتربصين.

وقد حظيت المرأة الفلسطينية بالدور الأبرز بعد مشاركتها في الانتخابات المحلية بعد قدوم السلطة الفلسطينية، وقد سمح القانون الفلسطيني للنساء المشاركة السياسية في البرلمان الفلسطيني، وفي المجالس المحلية والبلدية، وقد شاركت النساء الفلسطينيات بالفعل في الانتخابات التشريعية الأولى والثانية، وكان لهن ضمن (الكوتة النسائية) نسبة معينة في عضوية المجلس التشريعي، وبعد ذلك بدأت النساء الفلسطينيات بالمشاركة في الانتخابات والتنافس على المجالس المحلية والبلدية ضمن (الكوتة النسائية) التي أقرتها القوانين الفلسطينية، وقد نجحت العديد من النساء في هذه الانتخابات، وقد وصلت بعضهن رئيسةً لبعض البلديات، وأرى بالفعل هنا أن مشاركة النساء في العمل السياسي والاجتماعي من خلال مشاركتهن في المجالس المحلية والبلدية المنتخبة ضرورة وطنية ومجتمعية؛ لما لذلك من فوائد كبيرة تعود على المجتمع والمرأة كونها ربة أسرة، وهي شريكة للرجل في أعباء الحياة كافة، إذ إنها تحمل معه الهموم والأوجاع، وهي المربية للأبناء، وصانعة الرجال، وهي من شارك مع الرجل جنبا إلى جنب في مقاومة المحتل والدفاع عن الأرض والمقدسات، وتشكل السيدات اللواتي يدافعن عن الأقصى ويرابطن فيه مثالا حيا على ذلك، فالمرأة الفلسطينية ما بين أسيرة وشهيدة أو أخت أو زوجة شهيد أو معتقل أو أكثر.

وإن لمشاركة المرأة في المجالس المحلية والبلدية فوائد مجتمعية عديدة ومهمة، إذ إنها من خلال مشاركتها فإنها تمثل المرأة في هذه المؤسسات، وتطالب بحقوقها المنقوصة، وهي تساعد المؤسسة في تمثيل المرأة بكل ما يخصها، فهي تمثل الرابط الواصل بين هذه المؤسسة والمجتمع، إذ إنها تقوم بدور كبير من أجل حل قضايا النساء، ومتابعة ما يتعلق بالأشخاص ذوي الإعاقة، والقيام بنشاطات نسائية مختلفة لها علاقة بإيجاد فرص عمل للمرأة، وتقديم الدعم لمشاريع صغيرة وكبيرة تخص النساء وتطوير أعمالهن، وكذلك قضايا التعليم والصحة والنشاطات الاجتماعية المختلفة التي تخص العمل النسوي داخل المجتمع.

وبالطبع لا يعني مشاركة المرأة في المجالس المحلية أو غيرها من ميادين العمل الاجتماعي أو السياسي أن تشارك دون ضوابط شرعية ومجتمعية، فالإسلام قد سمح للمرأة بالمشاركة في الكثير من المجالات مثلها مثل الرجل، ولكن ضمن خصوصية للمرأة، وضوابط شرعية أهمها عدم الاختلاط غير الشرعي، أو الخلوة، أو العلاقة مع الرجل دون قيود وضوابط، فقد شاركت الصحابيات المجاهدات الصحابة المجاهدين في المعارك والغزوات، وكن يداوين الجرحى ويحضرن الزاد والماء للمجاهدين، وكن يقمن بدور التغطية على المجاهدين كما نساء فلسطين اليوم حينما يدافعن عن الأبطال أو يخبئن المجاهدين، ويقمن بحمايتهم بعدة طرق خوفا من المحتلين.

ونحن الفلسطينيين اليوم نعيش في مرحلة تحرر من الاحتلال، ولا بد من تكاتف وتعاون الرجل والمرأة على حد سواء، فهي الحاضنة التي تربي الأجيال وتصدر للمجتمع رجالا أقوياء وأفذاذا يذودون عن الوطن كي يخلصوه من ظلم المحتل وجبروته، إذ تشكل النساء في مجتمعاتنا قرابة النصف، وقد وصلت المرأة لمستوى عال من الإبداع والتفوق في المدارس والجامعات، ونجدهن صاحبات جد واجتهاد، ويحرزن المراكز الأولى على مدارسهن وجامعاتهن في العديد من المجالات والتخصصات.

ولا يحق لأحد كان من كان أن يقلل من شأن المرأة، أو يمنعها من ممارسة حقها في بناء المجتمع، أو يصدر الفتاوى التي تحرم مشاركة المرأة في المجالس المحلية أو غيرها من المؤسسات المجتمعية الرسمية والشعبية على حد سواء، ما لم يكن هناك مخالفة شرعية.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل

"قلعة القدس.. وهويتها الإسلامية وما تتعرض له من عدوان"

أ.ممدوح غالب بري
ماجستير تخطيط وتنمية سياسية

تعد قلعة القدس من أهم معالم المدينة المُقدسة ، يطلق عليها اسم القلعة أو قلعة باب الخليل أو قلعة القدس، وتقع في الجهة الغربية بين بلدة القدس القديمة، والمدينة الحديثة التي بدأت تتوسع خارج الأسوار منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وتحديدًا على يمين الداخل إليها من باب الخليل، وتُمثل حصناً للمدينة يحميها من هجمات الأعداء، وهي في مكان يشرف على المدينة والقضاء المحيط بها، وبنيت القلعة في أضعف نقطة على أطراف مدينة القدس، بالمقارنة مع أطرافها الأخرى، وذلك لأن الجهة الغربية للمدينة غير محاطة بالجبال، ومُرتفِعة نسبياً، على إحدى التلال الأربع التي بنيت عليها مدينة القدس.

يحيط بالقلعة خندق من جهاتها الشمالية والشرقية والغربية، يعلوه جسر متحرك للعبور إلى الشارع العام، وتحتوي القلعة على أسوار وثلاثة أبراج ومئذنة ومسجد وقاعات وغرف للمبيت في طابقين، يعتبر برج داود أكبر أبراج القلعة، والثاني برج مريم، والثالث برج فصايل.

يعد البناء الحالي للقلعة - في غالبيته - إسلامياً، حيث يعود تاريخ بناء القلعة بشكلها الحالي إلى العهد المملوكي في حدود عام 1310م، سيما في فترة حكم السلطان الناصر محمد بن قلاوون، ومن أبرز معلم القلعة المملوكية المسجد المملوكي، وجرى للقلعة بعض الترميمات والإضافات في العهد العثماني، أهمها بعض التحصينات في عهد السلطان سليمان القانوني عام 1537م، وينسب له بناء المسجد الصيفي، بينما قام السلطان محمد باشا (الرابع) ببناء المئذنة عام 1655م، تعرضت عبر تاريخها لعدة زلازل وحروب، مما أدى إلى انهيار أجزاء منها، فقام المسلمون بترميمها وإضافة الأبنية عليها.

يقع المسجد المملوكي في الزاوية القبلية الغربية، ويُطلُ على حارة الأرمن، ويتكون من بيت للصلاة، يتم الدخول إليه عبر مدخل شرقي، وهو مكان صغير الحجم نسبياً، وقد سقف بيت الصلاة على شكل قبو برميلي،يحتوي على محراب مزخرف بطريقة فنية جميلة، يقع المحراب في منتصف الجدار الجنوبي لبيت الصلاة، وهو على شكل فجوةٍ حجرية متوجة بطاقية يتقدمها عقد يرتكز على عمودين على جانبي محراب الصلاة.

وتتكون المئذنة التي بناها السلطان محمد الرابع من ثلاثة طوابق حجرية، يُشكل أولها قاعدة المئذنة المربعة، ويعلوها شكل إسطواني، وهو الطابق الثاني، ويعتليه الطابق الثالث وهو أصغر حجماً، وشكله إسطواني أيضاً، ويتوسطه بناء صغير الحجم على شكلة طاقية المئذنة أو قُبتها.

وقد بدأت الحفريات الصهيونية أسفل قلعة القدس منذ نهاية الفترة العثمانية، حيث أرسلت بريطانيا مبعوثين من علماء الآثار، وقامت بعدة حفريات وتنقيبات ودراسات حول آثار مدينة القدس وقلعتها الأثرية.

حَوّلت دولة الاحتلال القلعة ومسجدها إلى متحف، وأسمته متحف قلعة داود،بعد سيطرتها العسكرية على مدينة القدس إثر حرب 1967، ويحاول الاحتلال اليوم ترسيخ أحقيته في فلسطين من خلال متحفها، إذ ينسب اسم كنعان إليه، ويجسم الهيكل مقاما مكان الأقصى، ويصور من خلال مجسم ثلاثي الأبعاد امتلاءه بالحجيج اليهود، ويدعي في روايته أن الرومان قد هدموا الهيكل،وبنى المسلمون المسجد الأقصى مكانه.

افتتح الاحتلال في ثمانينيات القرن الماضي القلعة للسياحة الداخلية والخارجية، استكمالاً لفكرة المتحف التي نفذها بعد حرب عام 1967م، كما حوّل غرفها إلى معارض تشرح تاريخ مدينة القدس من وجهة نظر صهيونية، عبر استخدام صور توضيحية ومجسمات، محاولاً تسويق روايته الصهيونية.

كُشِفَ الاحتلال الصهيوني من حفرياته في منطقة قلعة القدس منذ سنوات قليلة، وأن هذه الحفريات أسفل القلعة يصل طولها إلى ثمانين متراً، وبعمق 15 متراً، ونتج عن هذه الحفريات تفنيد زيف الادعاء الصهيوني، حيث تم اكتشاف آثار إسلامية قديمة تعود للفترة الأموية والفترات الإسلامية المتعاقبة بعدها، سيما العباسية والمملوكية والعثمانية.

سبعونَ عاماً أو يزيدُ

د. رائد عبد الرحيم
أديب وشاعر

سَبْعونَ عاماً أو يزيدُ وأرضُنا
سبعونَ عاما أو يزيدُ وجلّهمْ

نهبٌ يجولُ بأرضها الغُرَباءُ
بعقولِهمْ قد ضافَهُمْ إغْماءُ

طولاً وعرْضاً تُستباحُ رُبوعُها
لا فارسٌ من بين جندهِمُ امْتَطى

وطُلولُها قد عَمّها اللُّقَطاءُ
خيلاً ولا قُوّادُهمْ أُصَلاءُ

فتشرّدتْ كلُّ القُرى وتَيتّمتْ
سبعونَ عاماً للعروبةِ مَنْزِلٌ

أرْحامُها وتخاذَلَ الجُبَناءُ
في أرضِ أمْريكا وهمْ نُزَلاءُ

سَبْعونَ عاماً أو يزيدُ وشملُنا
جعلوا بأبْيَضِها الفداةَ سَماءَهمْ

متبدِّدٌ يَفتالُهُ القُرَباءُ
فاسْتُمْطِرتْ من سُحْبِها الأنواءُ

باعوا حُقولَ بلادِنا وسهولَها
سبعونَ عاماً والبلادُ تقسّمتْ

وجبالَها قدْ شابَها الإعياءُ
وقُضاتُنا في أرضِنا دُخَلاءُ

رَكَزوا أصابِعَهمْ على أشلائِها
حكموا العشيرةَ والقبيلةَ جُملةً

وتعانقتْ في ظلِّها الرّذَلاءُ
ففروعُها من جَوْرِهمْ تُقْساءُ

وبنوا مجامِعَهمْ على أهدابِها
ناؤوا بِكَلْكَلِهمْ على أرْجائِها

وجثا بساحاتٍ لها اللُّؤماءُ
فإذا نَهارُ رُبوعِها ظَلْماءُ

كلٌّ يُزمزِمُ باللُّغاتِ جميعِها
طالتْ ليالي ذلِّهمْ وخنوعِهمْ

ويميتُ في أنْحائِها الهُجَناءُ
فأنوفُهمْ من عِزّةٍ عَزْلاءُ

يتراقصَ الشذّاذُ في عَرَصاتِها
هذي العُروبةُ في حُروفِ كلامِنا

يتمايَلَ الحُقَراءُ والخُلَماءُ
غبراءُ أو عَرجاءُ أو شَمطاءُ

في كلِّ يومٍ يَمْسَحونَ حُروفَنا
فإلى متى نبقى رهينةَ حَبْسِهمْ؟

فدروبُنا من حَرْفِنا عَجفاءُ
وإلى متى يحتلُّنا الوَضَعاءُ؟

سبعونَ عاما أو يزيدُ وعُرْبُنا
وإلى متى نبقى فريسةَ صَيدِهِمْ؟

بعيونِهمْ قد شابَهُمْ إغفاءُ
وجُموعُهمْ من أُسْدِنا طُلَقاءُ؟